

وإن نظرة فاحصة مستقرية تسوغ لنا أن نحكم بأن أكثر شرور الناس بعضهم مع بعض سبها التظن، وتتبع العورات والهفوات، ولقد قال ﷺ تعالى: ((إن الظن لا يغني من الحق شيئاً))، لأن الشخص يتظن في الآخر، ثم يندفع وراء هذا التظن إلى القول الجارح، ثم إلى الفعل الآثم، فيكون التنايز والتدابير، فمع التظن دائما التجني. ولذلك منعه الإسلام في علاقة المسلم بأخيه المسلم.

9 الحصن الثاني الذي يحفظ المودة و يصونها ذو عناصر ثلاثة يقوم عليها بنيانه - أولها - منع الكبر، وثانيها البر، وثالثها الرحمة في موضعها. فأما الكبر فإنه استعلاء على الناس، يظهر غيره في المنزل الدون، والمكان الهون، وهو في السماك الأعزل، ويظن إنه من غير الطينة التي تكون منها معاشروه، فإن مع الكبر يكون البعد عن الناس، ويكون غمط حقوقهم؛ إذ أن أساس الاعتراف بالحق دائما الإحساس بالتساوي، والمتكبر لا يحس بهذه المساواة، ولذلك يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الكبر بطر النعمة وغمط الناس)).

ولكى يتجنب الناس الكبر نهى الإسلام عن الغرور، واعتبر أعظم الشر أن يدلى الإنسان في الآثام بغرورها، ويقول سبحانه: ((ولا يغرنكم بأﷻ الغرور)) ونهى الإسلام عن الخيلاء، وأمر المؤمنين أن يتناولوا من الطيبات من غير إسراف ولا خيلاء فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((كلوا واشربوا والبسوا في غير ما سرف ولا مخيلة)). ووصف ﷻ سبحانه المؤمنين بالتطامن والتواضع: أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، فقد قال تعالى: ((ومن يرتد منكم عن دينه، فسوف يأتى ﷻ يقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين)). وإن الغرور والخيلاء والكبر، والفخر عناصر يغذي بعضها بعضا، فمن الغرور تتولد الخيلاء، ومن الخيلاء ينبعث الفخر، ومنها جميعا تتولد الكبرياء، وقد نهى ﷻ تعالى عن الافتخار والاختيال فقال: ((إن ﷻ لا يحب كل مختال فخور)). ونهى